رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

«سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ»؟ (رومية ١١: ٢٥ و٢٦)

تأليف: دفيد روبر

قبل أن ندرس النص الوارد في رومية ١١: ٢٥-٣٦ بكامله، علينا أن ننتبه مرة أخرى إلى الهجة المحيرة التي بدأ بها:

> فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ ...» (الآيتان ٢٥ و٢٦).

أني أتعامل مع هذا النص بشيء من الخشية. عندما تخرجتُ من الكلية بدأتُ العمل كواعظ في إحدى كنائس المسيح بمدينة أوكلاهوما الأميركية. كان وعاظ كنائس المسيح في تلك المنطقة يجتمعون معاً مرة واحدة في كل شهر من أجل الشركة والحوار. وكنتُ أصغر الوعاظ سناً في تلك الاجتماعات. طُلب مني ذات مرة أن أتحدث في الاجتماع عن رومية ١١: ٢٥ و٢٦. كنتُ مرتبكاً في أن ألقي كلمة من النصوص المقدسة أمام الخبراء من مبشري الإنجيل. بذلتُ جهداً كبيراً في دراسة هذا النص وصليتُ كثيراً. الشيء الأهم الذي أتذكره من ذلك الخطاب هو أن كثيرين من الحضور لم يتفقوا معي على ما قلته. استغرقتُ زماناً طويلاً لأستعيد حالتي بعد ذلك. وها أنا الآن يواجهني مرة أخرى ذلك النص الصعب والمثير للجدل!

يفسر الكثيرون في عالم الدين عبارة «مِلْؤُ الأُمَمِ» بانها «العدد الكامل للأمم» في سياق رومية ١١: ٢٥ و٢٦. يؤمنون بان لدى الله عدد معين من المهتدين من الأمم. وعندما يتم بلوغ ذلك العدد المعين، سيتم اهتداء جميع اليهود («سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ»). يعتقد الكثيرون منهم أن ذلك الحدث الهام سيقع عند المجيء الثاني للمسيح أو عند اقتراب المجيء الثاني.

عند الإعداد لهذا الدرس، اندهشت إذ أدركتُ مدى إنتشار هذه الافكار. كنتُ أدري أن القبألفيون[١] قد أخذوا هذا السيناريو كجزء من تعليمهم عن «نهاية الزمان». وكنتُ أدري أيضاً أن بعض من التفاسير القديمة التي كتبها أناس من أعضاء كنيسة الرب تعكس بعض من هذه المفاهيم[٢]. بل واسغربتُ بسبب عدد المفسرون الحديثون (حتى الذين لا صلة لهم بجماعات القبألفية) يؤمنون أن بولس كان يتحدث في الآيتين ٢٥ و٢٦ عن سر لم يسبق الكشف عنه: أي انه قبل رجوع الرب بوقت قصير سيهتدي اليهود باعداد هائلة.

عندما كنتُ بكلية أبيلين المسيحية، كان أحد المحاضرون يريد قراءة النصوص الصعبة التفسير، ومن ثم يقول للفصل: «لقد أريتكم الجذل[٣] والأن عليك أن تقرر هل تنظف حوله فقط أم ستقلعه. قدمتُ لك في الدرس الذي بعنوان «لا داعي للكبرياء (١١: ١٣-٢٤)» لمحة عن «الجذع» في رومية ١١: ٢٥ و٢٦. قد حان الوقت الآن لنرى ما سنفعل به.

مقدمات للرفض

مقدمة منطقية: «قدم بولس موضوع جديد».

دعنى أبدأ بالإشارة إلى بعض مصادر سوء الفهم بما يختص بالنص الذي نحن بصدده. تبدأ المشكلة عندما يفصل المفسرون الجزء الأخير من الأصحاح

---

[١] القبألفيون: الذين يؤمنون بان المجيء الثاني للمسيح سيسبق ما يسمى بـ«العصر الألفي السعيد»

[٢] الانتشار السريع لحركة الأصلاح المبكر في الولايات المتحدة جعل بعض الناس متفائلين أكثر مما ينبغي. كانوا يصدقون بسهولة أن أعداداً هائلة من الأمم واليهود على حد سواء سيطيعون الإنجيل في وقت قريب.

[٣] الجذل: ما تبقى من الشجرة بعد قطع ساقها.

١١ عن بقية هذا الأصحاح - كما لو كان بولس يقدم موضوع جديد. تنفد الآية ٢٥ مثل وجهة النظر هذه لأنها تبدأ بـ«فاء» السببية في الكلمة «فَإِنِّي» رابطة سابقها بما يليها. تشير كلمة «الإِخْوَةُ» فِي الآية ٢٥ إلى المسيحيين الأمم الذين كانَ بولس يخاطبهم (الآية ١٣). ظل بولس يناشد الأمم أن لا يتفاخروا أو يستكبروا (الآيتان ١٨ و٢٠)، أن لا يكونوا حكماء عند أنفسهم (الآية ٢٥).

القي نظرة خاطفة على الآيات التي تلي الآيتين ٢٥ و٢٦، وسترى أن بولس استمر بالفكرة التي تم تقديمها في الجزء الأول من هذا الأصحاح (راجع الآيات ١١-١٤). أدى رفض الله لليهود إلى قبوله للأمم. والقصد من هذا هو لتشجيع اليهود على قبول يسوع المسيح، مما يؤدي بدوره إلى قبول الله لليهود. ترد هذه الفكرة أيضاً في الجزء الأخير من الأصحاح ١١. على سبيل المثال، اقرأ الآيتان ٣٠ و٣١ لترى كيف تعبران بهذا التسلسل:

عصيان اليهود
(أدى إلى رفض اليهود من قبل الله)
↓
إظهار الرحمة للأمم
(قبول الأمم من قبل الله)
↓
إظهار الرحمة لليهود
(قبول اليهود من قبل الله)

مقدمة منطقية: «سر: معناه شيء خفي لم يُعلن عنه من قبل».

ما زالت مشكلة الارتباك قائمة بخصوص كلمة «سر». كلمة «سر» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «موستريون μυστήριον». كلمة «موستريون μυστήριον» في الكتاب المقدس لا تشير إلى ما هو غير معلن، بل إلى ما لا يمكن معرفته إن لم يكشف عنه الله (راجع ١ كورنثوس ٢: ٧؛ أفسس ٣: ٩). كتب دبليو إي فاين أن: «بالمفهوم العادي تدل كلمة «سر» ضمناً إلى معلومة غير معلنة؛ أهميتها الكتابية هي حقيقة معلنة»[٤]. كلمة «سر» في العهد الجديد غالباً ما تكون ذات صلة مع الكشف عن خطة الله لإرسال المسيح إلى العالم وكل ما كان تتضمنه هذه الخطة (راجع كولوسي ١: ٢٧؛ ٢: ٢؛ ١ تيموثاوس ٣: ١٦). قال بولس عند ختامه للرسالة إلى أهل رومية:

> وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ **إِعْلاَنِ السِّرِّ** الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلكِنْ **ظَهَرَ الآنَ**، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ (رومية ١٦: ٢٥ و٢٦).

يعرف معظم المفسرون المعنى الأساسي لكلمة «موستريون μυστήριον». ومع ذلك يريدون أن يجعلوا هذه الكلمة في رومية ١١: ٢٥ سر كان بولس على وشك أن يعلنه لقُرَّاءه - قبل أن هذا السر (الذي لم يُكشَف عنه من قبل، ولم يتم الحديث عنه في أي مكان آخر من الأسفار المقدسة) هو اهتداء اليهود بأعداد هائلة.

ولكن دعني أقول بدلاً من ذلك أن كلمة «موستريون μυστήριον» ليست غامضة إلى ذلك الحد في نص درسنا هذا. كما سبق فقلنا أن بولس لم يقدم هنا موضوع جديد، بل يستمر بفكرته الرئيسية. أني أعتقد أن كلمة «موستريون μυστήριον» في هذا السياق تشير إلى إظهار خطة الله العجيبة لخلاص اليهود بإثارة الغيرة فيهم (رغبة شديدة) بسبب قبوله للأمم. تأمل في الكيفية التي تتناوب بها الآيتان ٢٥ و٢٦ مع التسلسل الذي سبق الحديث عنه عدة مرات:

---

[٤] دبليو إي فاين ومريل أف أونقر ووليم وايت جونيور في قاموس التفسير بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٢٤.

غلاظة اليهود الجزئية
(رفض اليهود من قبل الله)
↓
ملء الأمم
(قبول الأمم من قبل الله)
↓
خلاص جميع إسرائيل
(قبول اليهود من قبل الله)

يعترض البعض قائلين أنه بما يختص برومية ١١:٢٦، يجعل هذا التفسير كلمة «موستريون μυστήριον» تشير إلى ما قد كشف عنه بولس سلفاً، وليس حقيقة جديدة. أفحص نصوص العهد الجديد التي وردت فيها كلمة «موستريون μυστήριον»، فستجد أن بولس عادة ما استخدم هذه الكلمة للإشارة إلى المسيح، الذي لم يكن موضوع جديد لقُرَّاءه.

قد يحتج آخرون أيضاً على أن طريقة تعاملي مع رومية ١١: ٢٥ و٢٦ غير مثيرة بما فيها الكفاية لتبرير كلمة «موستريون μυστήριον». استخدم بولس كلمة «موستريون μυστήριον» للإشارة إلى عدد من المواضيع التي قد يعتبرها البعض «غير مثيرة» مثل العلاقة بين المسيح والكنيسة (أفسس ٥: ٣٢). في الحقيقة، كان لبولس تنوير موحى به من قبل الله (كيف يستخدم الله رفضه لليهود ليأتي بقبول الأمم والعكس بالعكس) مدهش، أو حتى مثير! كتب وليم هندريكسن قائلاً: «أليس هذا رائعة جداً إلى حد لا يمكن التعبير عنه بالكلام؟ ... هذا التواقف بين خلاص الأمم وخلاص إسرائيل هو جوهر سر إلهي»[٥].

مقدمة منطقية: «ما زال اليهود شعب الله المختار»

تزداد المشكلة حدة بسوء فهم علاقة الله في يومنا هذا مع الشعب اليهودي. يُعتبر ما ورد في رومية ١١: ٢٨ و٢٩ كتأكيد بان اليهود ما زالوا «شعب الله المختار». تم الحديث عن الموضوع العام لعلاقة الله مع إسرائيل في الدرس الذي بعنوان «الله وإسرائيل» وتم الحديث عن الآيتين ٢٨ و٢٩ في الدرس الذي بعنوان «المجد لله! (١١: ٢٥-٣٦)». لقد وضعنا التوكيد مراراً وتكراراً في دراستنا هذه على أن اليهود لا يملكون شيء خاص بينهم وبين الله في ما بعد. والشعب اليهودية اليوم ليس بعد «شعب الله المختار».

موقف يجب تجنبه

الموقف القبألفي

رومية ١١: ٢٥ و٢٦ هي أحد النصوص التي يمكن للشخص أن يعرف تماماً ما لا تقول هذه النصوص مما قد يعرف ما تقوله هذه النصوص. دعني أؤكد ولاً أن هذا النص لا يعلم ما يقول القبألفيون انه يعلم.

أحد سيناريوهات القبألفيون يكون شيء مثل هذا:[٦] عندما جاء يسوع إلى الأرض، أراد أن يؤسس مملكة أرضية في أورشليم - ولكن كان ذلك يعتمد على قبوله ملكاً من قبل اليهود. لقد تم التنبوء بان اليهود كانوا سيقبلون يسوع، ولكنهم اجهضوا خطة الله بعدم قبولهم ليسوع ملكاً لهم. وهنا يأتي نص درسنا هذا. يقول القبألفيون انه في يوم ما سيقبل اليهود يسوع (ويؤمن بعض القبألفيون أيضاً أن جميع اليهود سيقومون من الأموات ويهتدوا عندئذٍ. ويعلم البعض الآخر أيضاً أن جميع هؤلاء اليهود المهتدون الجدد سيكونون قوة تبشيرية كبرى). ويقولون أن هذا الانعاش اليهودي سيبشر باقتراب المجيء الثاني للمسيح وانه في ذلك الوقت سيؤسس مملكة أرضية.

هناك نقط ضعف كثيرة في هذه الرواية. لم يأتي يسوع ليؤسس مملكة أرضية (راجع يوحنا ١٨: ٣٦). كان اليهود مستعدون أن يقبلوا يسوع كملك دنيوي (راجع يوحنا ٦: ١٥)، ولكنهم لم يكونوا مستعدين أن يقبلوه كملك روحي. (راجع تفسيرنا لرومية ٩: ٣٢ و٣٣). لم تكن الكنيسة فكرة بديلة طارئة أو «تدبير مؤقت» (راجع أفسس ٣: ١٠ و١١)؛ بل الكنيسة هي

---

[٥] وليم هندريكسن في تفسيره بعنوان «Exposition of Paul's Epistle to the Romans» في مجلد «New Testament Commentary»، سفحة ٣٧٨.

[٦] راجع الرسم البياني الذين بعنوان «وجهة نظر القبألفيون» على صفحة ٩.

المملكة التي جاء يسوع ليؤسسها (راجع كيف أُستُخدت كلمتي «كنيسة» و«ملكوت» بالتبادل في إنجيل متى ١٦: ١٨ و١٩). بما يختص بجميع (أو معظم) اليهود يقبلون يسوع في يوم ما، يجب طرح السؤال: «إذا كان اليهود قد أحبطوا ذات مرة قصد الله بعدم قبولهم ليسوع (حسب قولهم)، كيف نعرف انهم لن يجهضوا قصد الله في المستقبل برفضهم ليسوع مرة أخرى؟»

يمكن ذكر عيوب أخرى بخصوص استخدام القبألفيون للنص الوارد في رومية ١١: ٢٥ و٢٦. على سبيل المثال، إذا كان اليهود سيكونون قوى تبشيرية كبرى بعد اهتدائهم بأعداد هائلة (كما يعلم البعض)، من يكرزون إليهم إن كان «ملء» الأمم (العدد الكلي لجميع الأمم الذي سيخلصون) قد تم بلوغه؟ طبعاً أكبر عيب هو أن هذا النص لا يعلم ما يقولون انه يعلمه. هذا ما سنتحدث عنه بعد هذا.

موقف شائع

كما ذكرتُ في مقدمة هذا الدرس أن الكثير من المفسرين الذين ليسوا من القبألفيين يؤمنون أن النص الذي نحن بصدده يعلم أنه سيكون هناك إهتداءات بأعداد هائلة من اليهود. يتوقعون أن يحدث هذا في وقت ما في المستقبل (ربما قبل زمان قليل من مجيء الرب) عندما يهتدي ذلك العدد المعين من الأمم. بما انه من الصعب تحت أي ظرف تصور اهتداء كل يهودي إلى المسيح، فان معظم المفسرون يعدلون عبارة «جميع إسرائيل» بطريقة ما. يتحدثون عن «عدد هائل» أو «جمهور عظيم من اليهود» أو «إسرائيل برمتها».

ولكن ليس معلوماً كيف سيقع ذلك الحدث العجيب. يوافق معظمهم على ان ذلك لا بد أن يكون على أساس الإيمان (رومية ٣: ٣٠)، ولكن قليلون فقط الذين قد يفكرون بما سيحث كل هؤلاء اليهود في وقت واحد على الإيمان بيسوع بعد آلاف السنين من عدم الإيمان. قال أحد المفسرون أنه عندما يصاب اليهود بإحباط بسبب الانتظار لقرون كثيرة، سيكونوا مستعدين للنظر مرة أخرى إلى يسوع. ولكن معظم المفسرون يجدون أن «الكيفية» التي سيحدث بها ذلك هي جزء من الـ«سر».

بما يختص بكلمة «ملء» بانها «العدد الكامل»، أني اعترف بان الله الكلي المعرفة يمكنه أن يعرف كم من الأمم بالضبط سيخلصون، إن شاء أن يعرف ذلك. علاوة على ذلك، أني سأفرح كمعظم أتباع يسوع إذا صار عدد كبير من اليهود مسيحيين. ولكني لا اعتقد أن رومية ١١: ٢٥ و٢٦ تعلم أي من هذين المفهومين. في ما يلي بعض الأسباب التي جعلتني أتوصل إلى هذه الخلاصة:

(١) استخدام العبارة مرة واحدة لا يثبت حقيقة معينة: هناك تفسير شائع يقول أن بولس كشف عن حقائق في الآيتين ٢٥ و٢٦ لم يُكْشَف عنها من قبل ولم يرد ذكرها مرة أخرى في الأسفار المقدسة. ولكن تثبت الأسفار المقدسة الحقيقة بهذه الطريقة. كانت الحقائق الأساسية تُثْبَت بالتكرار الموحى به في شتى أنواع النصوص.

عزل المقطع في نص غير واضح المعنى واعطاءه معنى اعتباطي قد يؤدي إلى الكثير من التعاليم العقائدية الكاذبة. على سبيل المثال، أخذ القبألفيون عبارة «ألف سنة» من مقطع واحد فقط في سفر مليء بالرموز (رؤيا ٢٠: ١-٥) وأسسوا تعليم عقائدي شامل حول تلك اللغة المجازية. هكذا أيضاً أخذت جماعة أخرى العبارة الخفية المعنى «الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الأَمْوَاتِ» (١ كورنثوس ١٥: ٢٩) وأسست نظام معقد بطريقة لا تُصدق وذلك بجمع معلومات عن الذين ماتوا ومن ثم تقوم بمعموديات نيابية. أني أضع التوكيد مرة أخرى على أن هذه ليست الطريقة التي يتم فيها إثبات الحقائق.

(٢) لا يدل السياق على مثل هذه الفكرة: ثانياً: أقول انه ليس هناك ما يشير في الآيات السابقة إلى أن الله سيخلص جميع اليهود. قال هندركسن:

> لم يتم إعداد القارئ إلى فكرة إهتداء إسرائيل بأعداد هائلة. بل شدد بولس حتى الآن على العكس تماماً. وبصفة خاصة خلاص البقية في أي عصر / دهر (في الماضي والحاضر والمستقبل. ... إذا كان ما ورد في رومية ١١: ٢٦ يعلم إهتداء اليهود

بأعداد هائلة، ألا يبدو وكأن بولس يقول «ناهيك عما قلته لك من قبل»؟[٧]

إقرأ مرة أخرى ما كان بولس يقول عن اليهود في الأصحاحات ٩ إلى ١١ من الرسالة إلى أهل رومية. كان لبولس «حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا» في قلبه لا ينقطع لأن أنسباءه حسب الجسد كانوا ضالين (٩: ١-٣؛ ١٠: ١). واشتاق أن يخلص «أُنَاسًا مِنْهُمْ» (١١: ١٤). ووضع التوكيد على انه «إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ» سيشملهم الله مرة أخرى في خططه ومقاصده و«يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا» (١١: ٢٣). لم يعطي في أي وقت إي إشارة مهما كانت أن جميع اليهود في المستقبل يتخلون عن عدم الإيمان.

(٣) هذا التعليم لا يقدم حل لـ«مشكلة اليهود»: ثالثاً، الموقف الشائع عن رومية ١١: ٢٥ و٢٦ لا يتعامل مع ما قد أسميناه بـ«مشكلة اليهود» - سواء كان الله قد تراجع عن وعوده للشعب الإسرائيلي أم لا. يصر مناصرو هذا الموقف الشائع على أن تفسيرهم يثبت أن الله أمين لأنه سيخلص جميع (أو «عدد أكبر») من اليهود في الجيل الذين يرجع فيه المسيح. ولكن ماذا عن العدد الذي لا يُحصى من اليهود الذين ماتوا وسيموتون في عدم الإيمان قبل الجيل الأخير {الذي يأتي فيه المسيح}؟ يقال أن عبارة «جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ» هي طريقة مثيرة للإنتباه للإشارة إلى الأغلبية من الجيل الأخير، بعد موت كثيرين جداً خارج المسيح»[٨]. بما يختص بـ«مشكلة اليهود»، كتب جيم مكويقن ما يلي:

> لا يقول بولس هنا: «ستُعطى إجابة لمشكلتكم بعد بضع آلاف من السنين عندما يأتي الله بأغلبية الشعب اليهودي في الجيل الأخير إلى الإيمان وبالتالي إلى الخلاص». لما كان ذلك حلاً أبداً. ... ما كان باستطاعة مثل هذه الإجابة التعامل مع مشكلة قطع اليهود قبل ذلك الجيل[٩].

«مشكلة اليهود» التي تم الحديث عنها في الأصحاحات ٩ إلى ١١ من الرسالة إلى رومية ذات صلة مباشرة مع اليهود في زمان بولس. كان السؤال المُلِح هو هل كان الله يعمل بعدل مع هؤلاء اليهود. ما كان الرب سيعمله أو لا يعمله بعد آلاف السنين من ذلك الزمان غير وثيق الصلة بهم.

(٤) فكرة إهتداء اليهود بأعداد هائلة مناقض لتعاليم أخرى في الكتاب المقدس: هناك مبدأ أساسي لتفسير الكتاب المقدس وهو لا ينبغي أن يأخذ الشخص نص غير واضح المعنى ويفسره بحيث يتعارض مع النصوص الواضحة المعانى في أماكن أخرى من الكتاب المقدس. كما ذكرنا سابقاً، الفكرة بان الله سيخلص في يوم ما جميع (أو أغلب) اليهود تتعارض مع تعليم بولس الواضح بان الله سيخلص البقية من اليهود (٩: ٢٧؛ ١١: ٥).

علاوة على ذلك، تأمل في ما يلي: إذا كان «ملء» (πλήρωμα بِلروما) اليهود (١١: ١٢) يشير إلى خلاص معظم اليهود قبل مجيء يسوع بوقت قصير، فمن المعقول الظن بان «ملء» (πλήρωμα بِلروما) الأمم (الآية ٢٥) تشير إلى خلاص معظم الأمم قبل وقت قصير من خلاص معظم اليهود. مثل هذه الخلاصة تجعل سؤال يسوع الوارد في إنجيل لوقا ١٨: ٨ بلا معنى: «... وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟».

طبعاً قد نفرح جميعاً بإهتداء معظم سكان الأرض (يهوداً كانوا أم أمم) - ولكن يسوع قال أن الحال لن يكون هكذا. قال: «لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» (متى ٢٢: ١٤). وعلم في الموعظة على الجبل عن طريقين، مشيراً إلى أن قليلون سيتبعون الطريق الذي يؤدي إلى الحياة:

> «ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ

[٧] وليم هندريكسن في تفسيره بعنوان «Exposition of Paul's Epistle to the Romans» في مجلد «New Testament Commentary»، صفحة ٣٧٩.

[٨] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٤١٨؛ وليم هندريكسن في تفسيره بعنوان «Exposition of Paul's Epistle to the Romans» في مجلد «New Testament Commentary»، صفحة ٣٧٩.

[٩] جيم مكويقن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحتي ٢٨٦ و٢٨٧.

يَدْخُلُونَ مِنْهُ! ٤١ مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!» (متى ٧: ١٣ و١٤).

قد تُذكر أسباب أخرى لعدم قبول الموقف الشائع. على سبيل المثال، قد تؤخذ وجهة النظر هذه عن رومية ١١: ٢٥ و٢٦ كتعليم خلاص قومي. لم يتعامل الله قط مع البشر على أساس قومي أو جماعي، بل على أساس فردي دائماً. لهذا لا يجب أن نقبل الفكرة التي تقول بان رومية ١١: ٢٥ و٢٦ تعلم بان إسرائيل بكاملها ستخلص قبل وقت قصير من المجيء الثاني.

موقف منحرف

لقد رأى معظم المفسرون المشكلة المتضمنة في وجهة النظر الشائعة: كيف يحدث إهتداء اليهود بأعداد هائلة؟ كما سبق فقلنا أن كثيرين قد شملوا «الكيفية» (التي يخلص بها اليهود بأعداد هائلة) ضمن السر. ولكن في السنين الأخيرة قد ازداد عدد المفسرون من الطوائف الذين يحاولون «حل» المشكلة بوضع التوكيد على أن اليهود في يومنا هذا قد يخلصون بحفظ الناموس دون أن يؤمنوا بيسوع. ويتحدثون عن «طريق الأمم للخلاص» و«طريق اليهود للخلاص». يقولون أن هناك «عهد المسيح» للأمم و«عهد التوراة» لليهود. وبهذه الطريقة يشددون على أنه سيخلص «جميع إسرائيل».

لقد ذكرتُ هذا الموقف المخيف بصفة أساسية حتى تدري به. يعي طلاب مدرسة الحقيقة لليوم (Truth for Today World Mission School) مدى التحريف الذي حدث في تعليم بولس هنا. لقد أظهر بولس في الرسالة إلى أهل رومية أن اليهود والأمم كلهم يضلون بطريقة واحدة ويخلصون بطريقة واحدة. لم يعطنا الله طريقتين للخلاص، بل طريقة واحدة فقط. قال يسوع: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنا ١٤: ٦). في السياق المباشر لرومية ١١: ٢٥ و٢٦، لا نجد «شجرتي التين» اللتين سيباركهما الله (الواحدة لليهود والأخرى للأمم)، بل شجرة تين واحدة فقط.

احتمالات للأخذ بالاعتبار

لقد تحدثنا عما لا يقوله هذا النص. وقد حان الوقت الآن للنظر في ما يقوله النص.

سؤال يجب الإجابة عليه

السؤال الذي يؤثر على تفسيرنا هو: «إلى من تشير كلمة إسرائيل في الآية ٢٦؟». أحد التفاسير التي كانت شائعة في الماضي هو أن كلمة «إسرائيل» الواردة في الآية ٢٦ تعني إسرائيل الروحي - أي بعبارة أخرى، الكنيسة[١٠]. هذا محتمل. أشار بولس في مكان آخر إلى الكنيسة بانها «إسرائيل» (راجع غلاطية ٦: ١٦)، ووجهة النظر هذه لا تتعارض مع تعليم الكتاب المقدس في نصوص أخرى. ولكن هناك عيبٍ أساسي في هذا الموقف. تحدث بولس مراراً وتكراراً عن إسرائيل في النص الذي نحن بصدده، وفي كل مرة كان يقصد إسرائيل حسب الجسد.

ما زال هذا يتركنا مع السؤال عما إذا كان بولس يقصد إسرائيل حسب الجسد (الدائرة الكبيرة في الرسم البياني الذي نستخدمه[١١]) أو إسرائيل الذي في داخل إسرائيل» (راجع ٩: ٦). يتضح أن بولس كان يقصد إسرائيل حسب الجسد في الآية ٢٥. وأيضاً من غير المنطق القول بان «الذين خلصوا سيخلصون».

هناك ثلاث وجهات نظر محتملة، ومن ثم بما يختص بهوية «إسرائيل» في رومية ١١: ٢٦: (١) إسرائيل الروحي (الكنيسة)، (٢) إسرائيل حسب الجسد بصفة عامة (٣) «إسرائيل الذي بداخل إسرائيل («إسرائيل الحقيقي» اليهود الذين قبلوا يسوع كمسيا). أني أفضل وجهة النظر الثانية. ولكن بما أن كل وجهات النظر الثلاث هذه محتملة، ولا تنتهك أيٍ منها التعليم الموحى بها في أماكن أخرى، لا نعلم يقيناً أي منها قصده بولس. يمكن استخدام وجهة النظر هذه للوصول إلى هذه الخلاصة الأساسية نفسها بطرق أخرى.

تفسير للأخذ بالاعتبار

علماً بما قد قيل، لنحاول تفسير رومية ١١: ٢٥

---

[١٠] ورد هذا في كل من التفاسير الطائفية وغير الطائفية.

[١١] إن كنت قد رسمت رسم بياني مع الدائرتين في الدرس الذي بعنوان «مشكلة اليهود (٩: ١-١٣)»، يمكنك استخدامة هنا.

و٢٦ بحيث يتوافق مع قصد بولس الشامل في الأصحاح ١١، أي السياق المباشر ومفاهيم الكتاب المقدس العامة. بدأ بولس قائلاً: «فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ ...» (الآية ٢٥). كما سبق فقلنا أن كلمة «سر» هنا معناها ما كان بولس يكشف عنه بما يختص بالكيفية التي يمكن أن يستخدم بها الله قبوله للأمم ليحث إسرائيل على الرجوع إليه: «... لِئَلاَّ تَكُونُوا {أيها الأمم} عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ {أي لئلا تفتخروا} (الآية ١٨) أو {تستكبروا} (الآية ٢٠)...» (الآية ٢٥).

رجع بولس بعد هذا إلى فكرته الرئيسية: «... هذَا السِّرَّ ... أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ ...» (الآية ٢٥). المقصود بكلمة إسرائيل هنا هو إسرائيل حسب الجسد (الدائرة الكبيرة). العبارة «أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا» لا تعني أن هناك إسرائيلي ما حصلت له «قساوة جزئياً»، بل المقصود بها هي أن جزء من الشعب {الأمة} قد قسى. قال بولس في الآية ٧: «فَمَاذَا؟ مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ {الدائرة الكبيرة} ذلكَ {الموقف القويم مع الله} لَمْ يَنَلْهُ. وَلكِنِ الْمُخْتَارُونَ {الدائرة الصغيرة} نَالُوهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ {الدائرة الكبيرة كلها بإستثناء الدائرة الصغيرة} فَتَقَسَّوْا».

تستمر «القساوة الروحية» «إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ» (الآية ٢٥). كلمة «مِلْؤُ» هنا هي من الكلمة اليونانية نفسها {«πλήρωμα بِلِروما»} المترجمة إلى «مِلْء» في الكلمة «مِلْؤُهُمْ» الواردة في الآية ١٢. اندهشتُ بمعرفة كم من المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس والمترجمين يعطون معنىً آخراً مختلفاً لكلمة «πλήρωμα بِلِروما» في الآية ٢٥ عما يعطونه لهذه الكلمة نفسها في الآية ١٢. يشدد معظم هؤلاء على أن كلمة «πλήρωμα بِلِروما» في الآية ٢٥ معناها «العدد الكلي».

قد تكون للكلمات اليونانية مختلف المعاني في مختلف الحالات، ولكن إن لم يكن هناك سبب قوي لتفسير كلمة ما بمعنى مختلف، الشيء المعتاد هو اعطاء كلمة ما المعنى نفسه في كل مرة في السياق نفسه. أني لا اعرف أي سبب مقنع للخلاصة بان كلمة «πλήρωμα بِلِروما» مستخدمة بطريقة مختلفة في الآية ٢٥ عما أُستُخدمت في الآية ١٢. عندما درسنا الآية ١٢ قلنا أن كلمة «πλήρωμα بِلِروما» («ملء») كانت في تباين مع كلمتي «زلة» و«نقائص». وقلنا أيضاً أن الآية ١٢ توازي الآية ١٥ التي تبين نتيجة الـ«ذلة» والـ«نقائص» (وهي «الرفض من قبل الله») والملء (أي «قبول من قبل الله»).

رومية ١١: ١٢		رومية ١١: ١٥
زلة، نقائص تتميم	رفض الله قبول الله	رفض (من قبل الله) قبول (من قبل الله)

استخلصنا أن كلمة «مِلْؤُ» {في «مِلْؤُهُمْ»} في الآية ١٢ تعني تتميم اليهود لقصد الله، الذي يؤدي إلى قبولهم من قبل الله. وهذا المعنى الأساسي يتناسب مع الآية ٢٥: «أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ {الدائرة الكبيرة} إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ». أنظر مرة أخرة إلى الآية ٢٥ على ضوء حجة بولس الأساسية في الأصحاح ١١:

رفض اليهود (من قبل الله)
(«قساوة»)
↓
قبول الأمم (من قبل الله)
(«ملؤ»)

إذا كان بولس يضع التوكيد هنا مرة أخرى على العلاقة المتبادلة بين اليهود والأمم بما يختص بالخلاص، ماذا يجب أن تكون النقطة التالية التي يجب أن يوضحها؟ لنستمر بنص درسنا هذا.

تبدأ الآية ٢٦ هكذا: «وَهكَذَا ...» (الآية ٢٦). الكلمة اليونانية {«οὕτως أوتوس»} المترجمة هنا إلى «هكَذَا» هي حال يدل على الكيفية، بمعنى و«بهذه الكيفية» أو و«بهذه الطريقة»، «وهكذا» – بهذه الكيفية (أي: بقبول الله للأمم) – سيُثار إسرائيل على الغيرة فيقبلوا المسيح، وبالتالي «سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ».

رفض اليهود (من قبل الله)
(«قساوة»)
↓
قبول الأمم (من قبل الله)
(«ملوء»)
↓
قبول اليهود (من قبل الله)
(«سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ»)

أتوقع السؤال التالي: «ولكنك لم تتعامل مع كلمة: جميع. ألا تشير كلمة «جميع» إلى ان كل (أو على الأقل معظم) اليهود سيقبلون يسوع في أخر المطاف؟» ليس بالضرورة أن يكون كذلك. إذا قلتُ: «أن الله قد أوصى كل شخص بأن يؤمن ويتوب ويعترف ويعتمد؛ هذه هي الطريقة التي سيخلص بها جميع الناس». هل تستخلص من هذا أن «جميع الناس سيخلصون»؟ كلا، بل تعرف من هذا أن الطريقة الوحيدة التي سيخلص بها الشخص هي بان يعمل ما أوصى به الله.

قد يعترض البعض قائلاً: «ولكن تفسيرك لرومية ١١: ٢٥ و٢٦ يجعل بولس يكرر ما قد قاله بطريقة أخرى». طبعاً لا يمكنك أن تقضي كل هذا الوقت في دراسة الرسالة إلى أهل رومية دون أن تعرف أن بولس كرر الكثير من النقاط الرئيسية – مراراً وتكراراً. لهذا لا أرى مشكلة في تكرار بولس الفكرة الرئيسية للأصحاح ١١ في الآيتين ٢٥ و٢٦.

الخلاصة

هكذا أتعامل مع «معضلة» رومية ١١: ٢٥ و٢٦.

بقبول الله للأمم، قد يشجع اليهود على قبول المسيح فيخلصوا. أي «بطريقة» رد فعل الإسرائيليون لقبول الأمم الإنجيل، أي مراجعة انفسهم مرة أخرى الى ان يصبحوا مسيحيين. تأمل في ما قد قلته، وأنظر سواء كان يفي بمتطلبات هذا النص. ثم استمر بالدراسة والصلاة لتصل الي النتائج المرجوة.

لقد جاهدنا مرة أخرة مع نص صعب {التفسير} في الرسالة إلى أهل رومية. ولكن أرجو العلم بانه كلما كان النص صعب {التفسير}، كلما كان تأثيره على خلاصنا أقل احتمالاً. معظم النصوص التي تخبر بما ينبغي أن نعمل لكي نخلص وكيف يجب أن نحيا حياة مسيحية واضحة وسهلة الفهم للقلوب الأمينة. الشكر لله من أجل ذلك!

مذكرة للمبشرين والمعلمين

المزيد من الأفكار عن الكلمة مليء «پلِروما πλήρωμα» قد تكون مفيدة لك إن كنت تعلم أو تعظ. ورد استخدام الصيغتين الاسمية والفعلية لكلمة «پلِروما πλήρωμα» على صفحات الرسالة إلى أهل رومية (على سبيل المثال، راجع ١: ٢٩؛ ٨: ٤؛ ١٣: ٨ و١٠؛ ١٥: ١٣، ١٤، ٢٩)، ومفهوم العبارة «عدد معين» غير وارد في أي من هذا. ولكن بعض المفسرون يستخدمون كلمة «پلِروما πλήρωμα» لتعني «العدد الكلي للذين سيخلصون»، بالتوكيد التالي: «سيخلص الله جميع الذين سيخلصون، ولن يفقد أحد منهم». ليست لديَّ مشكلة بهذه الشمولية، وطريقة التعامل غير المثير للجدل لكلمة «پلِروما πλήρωμα».

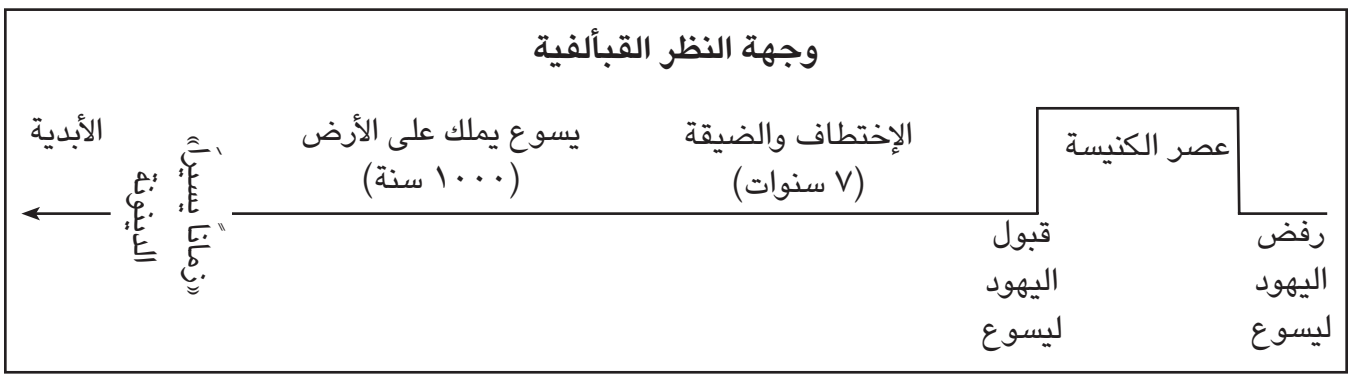

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠